

مجموعة البريكس ومحاولة إرساء نظام اقتصادي عالمي جديد

The BRICS group and its attempt to establish a new global economic order

تاريخ قبول النشر: 2024-06-25

تاريخ الاستلام: 2024-05-03

هشام عماري*، جامعة الجزائر 3، الجزائر،

البريد الإلكتروني: hicham072516@gmail.com

محمد حشماوي، مدير المدرسة العليا للتسيير والاقتصاد الرقمي، الجزائر،

البريد الإلكتروني: mhachemaoui@esgen.edu.dz

Abstract :

This study aims to analyze the impact of the BRICS group on the international economic system since its official establishment in 2009, by shedding light on the motives and reasons for the formation of this coalition, while monitoring the stages of its development and identifying its main objectives and characteristics. Through this research, we will also attempt to delve into the various imbalances, obstacles, and challenges facing the bloc in the midst of the current regional and international transformations and interactions that the global economy is experiencing, while attempting to anticipate the future prospects of the bloc and monitoring its role in laying the groundwork for a new and alternative international economic system. At the conclusion of the study, a series of derived

* - المؤلف المراسل:

results will be presented along with suggestions for recommendations that we believe can contribute to complementing the findings of previous studies and research related to the subject of our study.

Keywords :

BRICS bloc; Emerging economies , International economic system , Group of Seven (G7).

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير مجموعة البريكس (BRICS) على النظام الاقتصادي الدولي منذ إنشائه رسمياً سنة 2009، وذلك من خلال تسليط الضوء على دوافع وأسباب تأسيس هذا التجمع مع رصد مراحل تطوره وتحديد أهدافه وخصائصه الرئيسية. كما سوف نحاول من خلال هذا البحث كذلك التطرق بإسهاب لمختلف الاختلالات والمعوقات والتحديات التي تواجه التكتل في ظل التحولات والتفاعلات الإقليمية والدولية الراهنة التي يعرفها الاقتصاد العالمي، مع محاولة استشراف الآفاق المستقبلية للتكتل ورصد دوره في إرساء نظام اقتصادي دولي جديد وبديل للنظام الراهن. وفي خاتمة الدراسة، سوف يتم سرد جملة من النتائج المستخلصة مع اقتراح بعض التوصيات التي ارتأينا بأنها يمكن أن تساهم في استكمال ما تم التوصل إليه من خلال الدراسات والأبحاث السابقة ذات الصلة بموضوع دراستنا.

الكلمات المفتاحية :

تكتل البريكس (BRICS) / الاقتصاديات الصاعدة / النظام الاقتصادي الدولي / مجموعة الدول الصناعية السبع.

1. مقدمة:

كان إنشاء وتطور مجموعة دول "البريكس" (BRICS)، التي تضم حاليا عشرة أعضاء وهم: البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا والسعودية والإمارات ومصر وإيران وإثيوبيا، لافتا وسريعا، فهي تعد من أبرز التكتلات التي شهدها تاريخ العلاقات الدولية. في حين يطرح توسع هذا التكتل العديد من التحديات والرهانات التي تتطلب منا التحليل والرصد والمتابعة.

فرغم تعدد المنظمات والتكتلات الاقتصادية سواء ذات الطابع الإقليمي أو العالمي، وتوزعها عبر مختلف قارات العالم، على غرار الاتحاد الأوروبي (UE)، ورابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN)، واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (NAFTA)، وتحالف المحيط الهادئ (الحلف التجاري لأمريكا اللاتينية)، والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (ECOWAS)، إلى جانب مجموعتي السبع الصناعية الكبرى (G7) والعشرين (G20) وغيرها، غير أنها لم يولى لها جميعا نفس درجة المتابعة والاهتمام الذي حظيت به مجموعة البريكس. ويُعزى ذلك إلى جملة من الأسباب والعوامل المتداخلة تتنوع بين السياسي والاقتصادي والجيوسراتيجي. كما تتصل هذه العوامل بالصراعات الدولية والتنافس بين مختلف القوى التقليدية الغربية من جهة والصاعدة من جهة أخرى حول الهيمنة والتحكم في النظام العالمي الراهن، وتطلع القوى الصاعدة نحو خلق نظام جديد يتسم بالتعددية في القيادة، بجانب المطالبة بمكانة دولية تتناسب مع قدراتها وامكانياتها السياسية والاقتصادية والبشرية والجغرافية.

أ- الإشكالية الرئيسية : تتمثل إشكالية هذه الدراسة فيما يلي : ما مدى قدرة دول مجموعة البريكس في تعزيز مكانتها كقوى صاعدة وفاعلة تهدف إلى إعادة إرساء نظام اقتصادي عالمي جديد أكثر توازنا وتمثيلا ؟

الأسئلة الفرعية : قصد تبسيط هذا التساؤل الرئيسي، ارتأينا أنه من الضروري طرح الأسئلة الفرعية التالية :

- ماهي أهم مقومات وخصائص وأهداف تكتل البريكس ؟
 - فيما تتمثل أبرز التحديات التي تواجه التكتل ؟ وهل بإمكان تلك التحديات التأثير على قدرة البريكس في تحقيق أهدافه التي أنشئ من أجلها ؟
 - ماهي المزايا والفوائد الناجمة من توسع البريكس ؟
 - هل بإمكان تكتل البريكس مستقبلا في إعادة تشكيل نظام اقتصادي دولي جديد وتحول مقاليد إدارة الإقتصاد العالمي باتجاه الدول الصاعدة ؟
- ب-الفرضيات:** لقد تم تبني الفرضيات التالية والتي تعتبر كأجوبة محتملة للأسئلة

السالفة الذكر حيث سوف يتم اختبار صحتها من خلال مختلف أجزاء هذه الدراسة:

- تركز دول البريكس على إمكانات وقدرات بشرية واقتصادية وجغرافية هائلة، وسوق محلية ضخمة وموارد طبيعية وفيرة ومتنوعة، الأمر الذي ساعدها على احتلال مكانة هامة عالميا.
- بالرغم من توسعه ورفع عدد أعضائه إلى الضعف، يواجه البريكس العديد من الاختلالات والتحديات الفردية والجماعية التي بإمكانها، في حالة عدم مواجهتها والتكفل بها، الحد من تطور التكتل والتأثير سلبا على مستقبله.
- تسعى دول البريكس إلى تشكيل قوة اقتصادية عالمية كبيرة تهدف على إرساء نظام اقتصادي عالمي جديد متعدد الأقطاب أكثر عدلا وتوازنا، مغاير للنظام أحادي القطب الراهن الذي تقوده القوى الاقتصادية الغربية التقليدية.
- تطمح دول البريكس من جعل التكتل بمثابة المحرك الرئيس لقاطرة الإقتصاد العالمي والمهيمن عليه في غضون سنة 2050.

2. السياق الإقتصادي العالمي لنشأة وتأسيس تكتل البريكس

على إثر الأزمة المالية العالمية لسنة 2008، وما نتج عنها من آثار سلبية مست معظم دول العالم لا سيما تلك الاقتصادات الغربية التي شهدت تراجعاً رهيباً في معدلات النمو الاقتصادي، برزت حاجة مجموعة من الدول الصاعدة إلى ضرورة تشكيل تكتل إقتصادي (بريكس) بهدف تجاوز تداعيات تلك الأزمة المالية، والعمل بصفة جماعية من أجل البروز كقوة اقتصادية عالمية جديدة وإعادة تشكيل نظام اقتصادي عالمي جديد وبديل.

بدأ أول تواصل سياسي في إطار مجموعة "البريك" شهر سبتمبر 2006، وذلك على هامش أشغال الدورة الـ 61 للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في نيويورك، من خلال اجتماع ضم وزراء خارجية الدول الأربع (البرازيل، الهند، روسيا، الصين)، وهي الدول صاحبة أسرع نمو اقتصادي في العالم. وقد عقب ذلك، عقد سلسلة اجتماعات لاحقة بين الدول الأربعة بهدف التنسيق بخصوص تأسيس تكتل "بريك" وتكثيف التشاور بينها حول أهم القضايا الاقتصادية والسياسية الإقليمية والعالمية، وذلك تحضيراً لعقد أول قمة تجمع قادة الدول الأربعة.

وبتاريخ 09 جويلية 2008، تم تنظيم أول اجتماع رمزي لزعماء الصين وروسيا والهند والبرازيل، في مدينة تويako هوكايدو اليابانية، وذلك على هامش أشغال الدورة الرابعة والثلاثين لقمة رؤساء دول وحكومات مجموعة الثمانية، حيث تم الاتفاق على عقد قمة موسعة وأكثر رسمية خلال السنة الموالية. (Forum, 2023)

بتاريخ 16 جوان 2009، بمدينة إيكاترينبرغ الروسية، تم عقد أول مؤتمر قمة رسمي وموسع ضم قادة الدول الأربعة سألغة الذكر تحت إسم تجمع البريك (BRIC) في البداية، قبل انضمام جنوب إفريقيا إلى عضوية التكتل بتاريخ 24 ديسمبر 2010، ليتحول إلى الاسم المتعارف عليه حالياً وهو مجموعة البريكس (BRICS) وهو اختصار

للحروف الأولى باللغة اللاتينية من أسماء الدول الخمسة الأعضاء في المجموعة وصاحبة أسرع نمو اقتصادي بالعالم. (Cabestan, 2022, p. 404)

في حين يعد الإقتصادي البريطاني-الأمريكي جيم أونيل (Jim O'Neill) والرئيس التنفيذي لمؤسسة غولدمان ساكس المصرفية (Goldman Sachs) (t)، أول من أشار إلى مصطلح (BRICs) وذلك من خلال الدراسة التي قام بنشرها بتاريخ 30 نوفمبر 2001، بعنوان: "بناء اقتصادات عالمية أفضل لدول بريكس" (game, 66, p. 2001)، حيث استشرّف من خلالها أونيل بأن محور ومصدر اتخاذ القرار الاقتصادي العالمي سوف يتحول باتجاه دول صاعدة جديدة على غرار البرازيل، روسيا، الهند والصين، مشيراً بأنها ربما سوف تحل مكان القوى الاقتصادية التقليدية كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. (عباس، 2023، صفحة 618)، مؤكداً في الوقت ذاته بأن تلك الدول سوف تهيمن اقتصادياً على العالم بحلول سنة 2050. (نشوى، 2024)

3. الخصائص، الإمكانيات والأهداف الاقتصادية لتكتل البريكس.

1.3. خصائص وإمكانيات تكتل البريكس : يتميز تكتل البريكس بالخصائص التالية :

- **معدلات نمو مرتفعة** : يتميز تكتل بريكس باحتوائه لخمس دول تشهد أسرع معدلات نمو اقتصادي في العالم، مما يجعلها واحدة من بين أبرز التجمعات الاقتصادية على الصعيد الدولي، هذا مقابل التراجع في معدلات نمو التكتلات الأخرى المنافسة، على رأسها الاتحاد الأوروبي ومجموعة الدول الصناعية السبعة (G7). وكنتيجة مباشرة لهذا التطور الهائل والديناميكية الإيجابية التي يشهدها التكتل، أغرى ذلك اهتمام العديد من

† - وهي مؤسسة أمريكية متعددة الجنسيات للخدمات المالية والاستثمارية، تعد من أكبر المؤسسات المصرفية في العالم بإجمالي أصول يقدر بـ 850 مليار دولار، تعمل في أكثر من 30 دولة، ويعمل فيها أزيد من 35 ألف موظف..

دول العالم من خلال طلبات الانضمام إلى بريكس، والتي عرفت وتيرة متزايدة خلال الفترة الأخيرة قصد الفوز بعضوية أحد أبرز وأهم التكتلات الاقتصادية والسياسية في العالم حالياً. (BRICS+, 2024)

– **طاقة سكانية هائلة وتوسع جغرافي شاسع:** حسب إحصائيات البنك الدولي لسنة 2023، يمثل تكتل "البريكس+" أزيد من ثلثي مساحة سطح الأرض (الجواد، 2023 ، pp. 189-190) وربع مساحة اليابسة، ويضم عشرة بلدان تعتبر من بين الأكبر في العالم من حيث المساحة الجغرافية متوزعة عبر أربع قارات، يعيش فيها أكثر من 45% من سكان العالم (بتعداد يقدر بحوالي 3.5 مليار نسمة) (An : Isidoros, BRICS+ , 2024) ، "Impressive Enlargement"، مقابل 800 مليون نسمة هو تعداد سكان الـ G7. كما يشمل التكتل على أكبر دولة في العالم من حيث مساحة وهي روسيا بجانب أكبر بلدين من حيث الكثافة سكانية، وهما الهند والصين، الأمر الذي يجعل من البريكس أكبر الأسواق الإنتاجية والاستهلاكية عالمياً (Nations, 2024)، ويمنحه فرصة أكبر للتوسع والنمو الإقتصادي.

– **الثقل الاقتصادي للتكتل:** وفقاً لبيانات صندوق النقد الدولي لسنة 2023، بلغ الناتج المحلي الإجمالي لدول البريكس العشرة حوالي 29 تريليون دولار، حيث تستحوذ المجموعة على قرابة 30% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي (الذي فاق 104 تريليون دولار) ، في حين بلغ الناتج المحلي الإجمالي لمجموعة السبع الصناعية بـ 46 تريليون دولار، وهو ما يمثل 46% من قيمة الاقتصاد العالمي. كما تمتلك المجموعة حصة 25% من حجم التجارة العالمية (Klomegah, 2024)، وتوفر أكثر من ثلث الإنتاج العالمي من الحبوب، وتتحكم في أكثر من 50% من احتياطي الذهب والعملات في العالم (النوري، 2023)، وتستحوذ على 44% من إنتاج النفط العالمي. (Isidoros, 2024) ، "BRICS+ : An Impressive Enlargement"،

- **قوة استثمارية ضخمة:** تستحوذ مجموعة البريكس على أزيد من 40% من الثروة العالمية (النوري، 2023). فوفقا لأول تقرير حول ثروات التكتل الصادر عن شركة الاستشارات الدولية في مجال الهجرة والاستثمار "هنلي آند بارتترز" (Henley & Partners) بالتعاون مع الشركة العالمية للأبحاث حول الثروة "نيو وورلد ويلث" (New World Wealth)، يقدر حجم الثروة الاستثمارية الإجمالية المملوكة حاليا لدول البريكس بنحو 45 تريليون دولار (Wealth, 2024). وحسب نفس التقرير، تضم دول البريكس العشر ما يقارب 1.6 مليون شخص يمتلكون أصولا قابلة للاستثمار تزيد قيمتها عن مليون دولار، بما في ذلك أكثر من 4700 شخص يمتلكون أكثر من 100 مليون دولار وأكثر من 500 ملياردير. (Nations, 2024)

- **توافق وجهات النظر بخصوص البعد الإقتصادي :** بالرغم من التباعد الجغرافي والاختلاف الثقافي واللغوي بين أعضاء التكتل، غير أنها تجمعها إرادة مشتركة تهدف أساسا إلى بناء نظام اقتصادي عالمي جديد يتسم بالتعددية القطبية مع التطلع إلى تحقيق التوازن بين القوى الإقتصادية العالمية وذلك بحلول سنة 2050، وهو ما تم تكريسه من خلال الوثيقة التأسيسية للبريكس. (النوري، 2023)

- **التكامل بين أعضاء:** يتميز البريكس بتنوع هيكله الإقتصادي، حيث توصف الصين بأنها مصنع العالم، والهند تتميز بعمالقتها المؤهلة والرخيصة بجانب ريادتها عالميا في مجالات البرمجيات والإلكترونيات والأدوية والمنسوجات، أما روسيا فتمتلك ترسانة عسكرية ضخمة بالإضافة إلى توفرها على احتياطات ضخمة من البترول والغاز الطبيعي، في حين نجد البرازيل من بين الدول الرائدة في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني، وجنوب إفريقيا تتميز بثروتها المعدنية والمنجمية الكبيرة والمتنوعة (الجواد، 2023، صفحة 190)، يضاف إلى ذلك كلا من السعودية والإمارات التي تتميز بالثروة النفطية الكبيرة والمحافظ المالية الهائلة التي تعد من بين الأثرى عالميا.

2.3. الأهداف الإقتصادية لتكتل البريكس:

- يطمح تحالف البريكس إلى تبني تصور جديد بخصوص النظام الاقتصادي الدولي الراهن، وذلك خدمة لمصالح الدول الناشئة والنامية على حد سواء، من خلال تحقيق الفوائد لها وتجنب تدهور الحالة الاقتصادية فيها، لا سيما خلال فترات الأزمات الدولية.

- السعي إلى تحقيق حوكمة اقتصادية عالمية أكثر فعالية ونجاعة، وإعادة التوازن الاقتصادي العالمي من خلال إنهاء هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الأوروبيين على إدارة السياسات المالية والنقدية والتجارية في العالم، من خلال السعي إلى إيجاد بدائل أكثر إنصافاً للنظام الاقتصادي العالمي الراهن والقائم على مؤسسات نظام بريتون وودز المتمثلة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمنظمة العالمية للتجارة، خاصة إعادة النظر في ميكانزمات العضوية والتصويت واتخاذ القرار والتمثيل داخل تلك المؤسسات (وناسي، 2021، صفحة 38). فعلى سبيل المثال، نجد أن المدير العام الذراع النقدي لهذا النظام (صندوق النقد الدولي)، هو دائماً من جنسية أوروربية ومساعد أمريكي، في حين أن الذراع المالي للنظام الإقتصادي الدولي (البنك الدولي) هو تحت إشراف مدير من جنسية أمريكية. (Ashraf, 2024)

- الانفتاح على الاقتصاديات الناشئة والنامية من خلال التوجه نحو استقطاب دول جديدة تملك ثروات كبيرة وإمكانيات بديلة لتشكل إضافة إيجابية للمجموعة. كما يعمل التكتل على توسيع حجم التبادل التجاري بين أعضائه ومع الدول النامية والناشئة لاسيما في إفريقيا وآسيا، وهو الأمر الذي تم تجسيده من خلال قبول انضمام خمسة بلدان جدد إلى التكتل ابتداءً من جانفي 2024، منهم بلدين إفريقيين (مصر وإثيوبيا) وثلاثة بلدان آسوية (السعودية، الإمارات، إيران)، لتشكل ديناميكية إيجابية إضافة نوعية وكمية للتحالف.

4. قمم البريكس والمؤسسات المالية التي أنشأها التكتل

1.4. اجتماعات قمم تكتل البريكس : عقد قادة دول البريكس خمسة عشر قمة سنوية منتظمة في مختلف مدن التكتل، خلال الفترة (2009 - 2023)، والتي كان من أهم صفاتها الدورية والانتظام في الانعقاد، حيث لم تعرف خلال تلك الفترة أي انقطاع أو تأجيل، الأمر الذي يعتبر دليلاً قوياً على استمرارية نجاح التجمع ومدى متانة الترابط والتسويق الذي يميز العلاقات بين الدول الأعضاء، بهدف تعزيز المبادئ وتحقيق الأهداف المتفق عليها منذ تأسيس الكيان. كما تم من خلال تلك القمم تبني خطط مستقبلية شاملة تتناول مجموعة واسعة من المسائل الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك.

2.4. المؤسسات المالية التي أنشأتها مجموعة البريكس: في ختام أشغال قمة البريكس السادسة التي عقدت بمدينة فورتاليزا البرازيلية، يومي 15 و16 جويلية 2014، وقع قادة دول التكتل على اتفاقيتين هامتين بخصوص إنشاء مؤسستين تمويليتين رئيسيتين وهما: بنك التنمية الجديد وصندوق احتياطي الطوارئ، اللتين تعتبران كأداة جديدة لتوفير الحماية من ضغوط السيولة العالمية، حيث تم طرحهما، وبدعم قوي من طرف بيكين، كبديلين للمؤسسات المالية الدولية الحالية على غرار البنك وصندوق النقد الدوليين.

- **بنك التنمية الجديد "New Development Bank (NDB) :** تم التوصل إلى اتفاق إنشاء البنك التنمية الجديد أو ما يعرف بـ "بنك البريكس" سنة 2014، في حين تم التشدين الرسمي للبنك بتاريخ 21 جويلية 2015 (idUSKCN0PV, 2024)، حيث تم تحديد الرأسمال الأولي للبنك بمبلغ 100 مليار دولار (Cabestan, La politique internationale de la Chine, 2022, p. 405). يهدف البنك، الذي يتخذ من مدينة شنغهاي الصينية مقراً دائماً له، تمويل أشغال البنية التحتية ومشاريع التنمية المستدامة سواء الخاصة بدول البريكس بجانب تقديم التمويل المناسب لغيرها من الدول

الناشئة والنامية في العالم. (Klomegah, , "BRICS Driving Emerging, New Global Architecture", Modern Diplomacy magazine, 2024)

- صندوق احتياطي الطوارئ " (CRA) Contingent Reserve Arrangement": من بين أبرز الأسباب التي من أجلها قامت دول اليركس إلى تأسيس صندوق احتياطي الطوارئ قصد الحد من اعتماد دول تكتل اليركس على التمويلات التي يوفرها بنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي، وتمكينها من عدم اللجوء إلى المؤسسات المالية الدولية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، التي تسيطر عليهما الدول الرأسمالية التقليدية (املوك، 2020، صفحة 86). وسيكون لصندوق اليركس وظائف مماثلة لتلك التي يقوم بها صندوق النقد الدولي لاسيما تقديم المساعدات والسيولة المالية للدول الأعضاء التي تعاني من صعوبات في ميزان مدفوعات

(Forum, , <https://www.udefense.info/threads/>, 2023).

5. التوسع الجغرافي لليركس

1.5. التوسع نحو « بريكس + » : وفقا للبيان الرسمي الذي تم نشره عشية انطلاق أشغال القمة الخامسة عشرة والأخيرة لقادة دول اليركس شهر أوت 2023، أعلنت جنوب إفريقيا، الدولة المستضيفة ورئيسة الدورة، أنه سوف يتم خلال أشغال هذه القمة مناقشة ملفات 23 دولة (*)، تقدمت بطلبات رسمية للانضمام إلى اليركس. وأضاف البيان بأن "السياق الجيو-سياسي الحالي أدى إلى تزايد الاهتمام بالانضمام إلى بريكس، خاصة من بلدان الجنوب التي أصبحت تبحث عن بدائل جديدة في عالم متعدد الأقطاب والابتعاد عن الشركاء التقليديين للقوى الغربية" (العلوي، 2023، صفحة 46).

* - الأرجنتين وبنغلاديش والبحرين وبيلاروسيا وبوليفيا وفنزويلا وفيتنام وكوبا وهندوراس ومصر والجزائر وإندونيسيا وإيران وكازاخستان والكويت والمغرب ونيجييريا وفلسطين والسعودية والسنغال وتايلاند والإمارات وإثيوبيا

أما بخصوص مواقف الدول الخمسة المؤسسة للتكتل من توسع البريكس فقد تباينت بين معارض للتوسع (على غرار الهند والبرازيل) وذلك راجع إلى تخوفها من أن يؤثر قبول أعضاء جدد بالسلب على نفوذ وقوة التكتل، وبين مؤيد للتوسع (وعلى رأسها الصين وروسيا) اللذين يهدفان من توسيع التكتل إلى خلق مركز ثقل موازي للتكتلات الغربية الأخرى (لاسيما الاتحاد الأوروبي ومجموعة دول السبع الصناعية. G7) (المصرية، 2024).

إبتداء من تاريخ الفاتح جانفي 2024، أصبحت البلدان الخمسة التالية (مصر - السعودية - الإمارات - إيران - إثيوبيا) عضوة بصفة رسمية في مجموعة البريكس. في حين تم تسجيل تراجع الرئيس الأرجنتيني الجديد "خافير ميلي"، الذي تولى منصبه في 10 ديسمبر 2023، عن طلب عضوية بلاده الذي تقدم به سلفه خلال قمة جوهانسبورغ الأخيرة، (نشوى، 2024)

2.5. مزايا التوسع نحو البريكس+ : يرى بعض المهتمين لشؤون التكتل أن

انضمام خمسة دول جديدة إلى الكيان، سيتيح لدول البريكس العديد من المزايا، أهمها : زيادة حجم التجارة البينية، وتوسيع الاستفادة من الخبرات والإمكانيات المادية والتكنولوجية والمعرفية وتعميمها بين دول المجموعة.

قبل توسعتها التاريخي في سنة 2024، كانت مجموعة البريكس تُظهر أرقاماً مبهرة، حيث كانت تمثل نحو 40% من سكان العالم، وحوالي ربع الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وأكثر من 16% من حجم التجارة العالمية، وما يقارب 21% من مساحة اليابسة، وأكثر من 40% من إنتاج الطاقة. في حين كانت الصين هي القوة الاقتصادية الرئيسية في المجموعة، حيث كانت تمثل أكثر من 70% من إنتاج

التحالف، مقابل 13% للهند، و 7% لروسيا ومثلها للبرازيل، و 3% لجنوب أفريقيا. ومع التوسع نحو البريكس+، بانضمام أهم منتجي النفط في العالم، ارتفعت حصة مساهمة المجموعة إلى ما يقرب 30% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وأصبحت تمثل أكثر من 45% من سكان العالم، كما زادت حصة دول الكتلة العشرة في إنتاج النفط العالمي إلى أكثر من 44%. (Gürcan, 2024).

6. الاختلالات، المعوقات والتحديات التي تواجه تكتل البريكس. (قناوى،

2020، الصفحات 91-92)

بالرغم من القوة والمستقبل المشرق للبريكس والتوسع الإقتصادي والسياسي والجغرافي الذي يعرفه باستمرار، غير أن بعض المحللين يرون بأن هذا التكتل يحتوي على العديد من التحديات والتناقضات التي بإمكانها كبح هذا التطور والتشكيك في بلوغ أهدافه التي أسس من أجلها. حيث يمكن أن نذكر في هذا الصدد :

- عدم وجود هوية مشتركة تجمع دول التحالف، سواء من الناحية التاريخية أو الثقافية أو الدينية أو اللغوية أو الإيديولوجية، كما لا تجمعها حدود مشتركة تسهل من خلالها عملية التبادل التجاري بينها.

- الإختلاف في النظم السياسية لدول التحالف، والتي تتفاوت بين الأنظمة الديمقراطية إلى غاية الشمولية والسلطوية. بجانب التباين الكبير في النظم الاقتصادية، فالتكتل يجمع بين اقتصاديات اشتراكية مسيرة من طرف الدولة وأخرى رأسمالية يسيطر عليها القطاع الخاص.

- سيطرة بعض الأعضاء على عملية صنع واتخاذ القرار داخل البريكس، على غرار هيمنة روسيا على القرار السياسي للتكتل في حين تحتكر الصين على مقاليد القرار الإقتصادي فيه.

- التفاوت الكبير في الوزن والثقل الاقتصادي بين الدول، فالتكتل يضم دولاً ذات اقتصادات متفاوتة من حيث القوة والتأثير. فعلى سبيل المثال، نجد أن الناتج الإجمالي

للصين يعادل 40 ضعف ما تنتجه جنوب إفريقيا، و11 ضعف إنتاج البرازيل، و10 أضعاف إنتاج روسيا، و5 أضعاف إنتاج الهند. (النوري، 2023)

- يضم البريكس بين أعضائه دولا تحمل توجهات وتصورات إيدولوجية متباينة بخصوص العلاقة مع القوى الغربية الكبرى، مما قد يؤثر سلبا في قدرة التكتل على تقديم رؤية موحدة بخصوص العديد من المسائل والتحديات الدولية ذات الاهتمام المشترك (المصرية، 2024).

- غياب تصور محدد واستراتيجية واضحة بين الدول الأعضاء بخصوص مسألة توسع التكتل، حيث أن البريكس لم يحدد بعد استراتيجيته التوسعية، بجانب غياب المعايير العلمية والموضوعية لقبول العضوية فيه.

7. تكتل البريكس في ظل تحديات النظام الاقتصادي العالمي الراهن :

1.7. كسر هيمنة الدولار والأورو على النظام الاقتصادي الدولي

تخوض روسيا والصين حربا لكسر هيمنة الدولار والأورو كوسيلتي دفع رئيسيتين خلال عمليات التسوية المالية الدولية، ولقد لمسنا مساعي بيكين وموسكو الهادفة إلى إزالة "الدولة" من خلال تسوية بعض معاملاتهم التجارية والمالية الدولية بالعملة المحلية كالروبل واليوان (Benjamin Bürbaumer, 2024, p. 191). وقد شهد هذا الأسلوب للتسوية إقبالا دوليا متزايدا وصل إلى قرابة ربع بلدان العالم. يضاف إلى ذلك سعي قادة البريكس لإنشاء عملة موحدة تكون بديلة ومنافسة للدولار والأورو في التعاملات المالية والتجارية الدولية، وهو ما تم تكريسه من خلال القمة الأخيرة للتكتل لسنة 2023 (النوري، 2023).

وفي إطار استراتيجية الصين الهادفة إلى تعزيز التعامل الدولي بعملة الوطنية، تسوي نصف الدول على الأقل 20% من قيمة معاملاتها مع الصين باستخدام اليوان، في حين تقترب هذه النسبة من 100% عند بعض الدول لاسيما في آسيا وأمريكا اللاتينية، كما

لا تتردد هذه الدول في تسوية معاملاتها التجارية باستخدام اليوان، حتى إن لم تكن الصين طرفاً فيها (Benjamin Bürbaumer, 2024, p. 191)

تجدر الإشارة بأن المفاوضات والتحضيرات بين دول البريكس بخصوص إنشاء عملة مشتركة عرفت تقدماً ملحوظاً، بالرغم من التحفظات التي أبدتها الهند بهذا الشأن (Isidoros, : "BRICS+", 2024)

2.7 تطلعات دول البريكس ودورها المستقبلي في الاقتصاد العالمي

(النوري، 2023)

تعمل دول البريكس جاهداً من أجل لعب دور رائد وأساسي في الاقتصاد العالمي في أفق سنة 2050، من خلال وضع حد للأحادية القطبية في النظام الاقتصادي العالمي الحالي القائم على مؤسسات برتين وودز.

- تشير الدراسات الاستشرافية لمستقبل تطور البريكس إلى تصدر بعض بلدان الكتلة الريادة عالمياً ضمن قائمة الدول الخمسة الكبرى في غضون سنة 2050، ويتوقع أن تحتل الصين المرتبة الأولى عالمياً كأقوى اقتصاد على حساب الولايات المتحدة الأمريكية التي يحتمل تراجعها إلى المرتبة الثانية، ثم تليها الهند والبرازيل وروسيا لتحتل المراتب الثالثة والرابعة والخامسة على التوالي (Vasseur, 2022, p. 11).

- يسعى قادة البريكس بأن يبلغ التكتل إلى نسبة استحواذ تصل إلى 50% من حجم الناتج المحلي الإجمالي العالمي وذلك بحلول سنة 2040، الأمر الذي سيغير حتماً وبصفة جوهرية من شكل المشهد الاقتصادي العالمي، وترجيح كفة الاقتصادات الصاعدة على حساب الدول الغربية الكبرى. (Abdullahi Y. Shehu, 2024)

8. الخاتمة :

من خلال ما تم التطرق إليه من خلال هذه الدراسة بخصوص تطور وأهداف وخصائص البريكس، وما يواجهه من تحديات واختلالات وصعوبات، بالإضافة إلى تحليل تطلعاته

ودوره الراهن والمستقبلي في الاقتصاد العالمي، يمكن استخلاص النتائج والتوصيات التالية :

1.8 النتائج :

- تتوزع دول البريكس العشرة عبر أربع قارات مختلفة، كما يختلف هذا التكتل بشكل جوهري عن بقية أشكال التجمعات والتحالفات والمنظمات التي شهدتها الساحة الدولية من قبل، فهو عبارة عن شبكة دبلوماسية وسياسية واقتصادية وثقافية وبشرية تتصف بالتعقيد وعدم التناسق في الإمكانيات.

- عقب التوسع والتمدد الجغرافي الأخير الذي عرفه البريكس من خلال رفع عدد الأعضاء إلى الضعف أثناء قمته الخامسة عشرة والأخيرة المنعقدة بجوهانسبرغ في أوت 2023، يكون التكتل قد تجاوز واستكمل مرحلة الإنشاء والتأسيس والتخطيط، ليتحول بعدها نحو مرحلة التنفيذ والهيمنة الاقتصادية والسياسية إقليمياً وعالمياً، عن طريق تأكيد ثقله وتثبيت مكانته على المستوى الدولي كنتكتل قوي يضاهاى الاتحاد الأوروبي ومجموعتي العشرين G20 والسبعة الصناعية G7.

- إن استشراف المستقبل بخصوص تبوؤ التكتل لمكانة ريادية على الساحة الدولية هو أمر وارد وممكن تجسيده من الناحية النظرية، بالنظر إلى الوزن والإمكانيات الضخمة التي تتوفر عليها الدول الأعضاء في البريكس مقابل تراجع النظام الاقتصادي الدولي الحالي التي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الأوروبيين، والذي أثبت في العديد من الأحيان على عدم فعاليته ونجاعته لا سيما في مجابهة مختلف الأزمات الكبيرة التي شهدتها الاقتصاد العالمي. وعلى هذا الأساس، نرى بأن فرص نجاح مجموعة البريكس وافرة جداً في تغيير هيكل الاقتصاد العالمي وتكريس التعددية القطبية فيه مع إدماج القوى الصاعدة في عملية صنع القرار الدولي.

2.8. التوصيات :

- بالرغم من تمتع البريكس بمزايا ونقاط قوة كثيرة ومؤهلات وإمكانات ضخمة، تؤهله لاحتلال الريادة العالمية ولعب دور استراتيجي ومحوري على الساحة الدولية مستقبلا، إلا أنه بالمقابل نجد أن التكتل تواجهه تحديات ذاتية وموضوعية بجانب التناقضات الأيديولوجية التي تفرق دول البريكس العشرة، حيث نرى بأنه من الضروري على هذه الأخيرة السعي جماعيا من أجل التكفل بها ومعالجتها في القريب العاجل حتى يتسنى لها بعد ذلك التفرغ للهدف الرئيسي من إنشاء التكتل المتمثل في الحد من هيمنة الدول الغربية على مقاليد النظام الاقتصادي الدولي، وتشكيل مناخ جيوسياسي وجيواقتصادي جديد أكثر توازنا ومصادقية وتمثيل.

- على دول البريكس السعي نحو عملية توسيع ثانية تضم هذه المرة قوى اقتصادية صاعدة على غرار الجزائر وتركيا وإندونيسيا والمكسيك وماليزيا وكوريا وقطر وغيرها، والتي من شأنها حتما أن تزيد من حجم وثقل وقوة التكتل مستقبلا.

- وختاماً، يبقى التحدي الأكبر الذي يواجه تكتل البريكس هو مدى استعدادة للتطور والتمدد واستجابته للانتقال من مرحلة عقد الندوات والمؤتمرات والخروج بتوصيات وآراء، إلى مرحلة التكامل والاندماج والخروج بقرارات تنفيذية بإمكانها المساهمة في ميلاد نظام اقتصادي عالمي جديد يجسد التعددية القطبية والتعايش السلمي والتعاون المتبادل بين مختلف الدول والتكتلات الإقليمية والعالمية، والتوجه نحو عالم أكثر تعاوناً وعدالة وإنسانية.

10. المراجع :

- باللغة العربية :

- 1 - عزت عبد املوك قنارى، تأثير تجمع دول بريكس (BRICS) على النظام الإقتصادي الدولي، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، جامعة كفر الشيخ، مصر، المجلد 06 العدد 09، الصادر في جانفي 2020.
- 2 - مصطفى عبد الجواد، "العرب في مجموعة البريكس، الفرص والأمال والتحديات"، مجلة آفاق عربية وإقليمية، مصر، العدد 14، سنة النشر 2023.
- 3 - أم البنين معلم، لزهرة وناسي، "دور تكتل البريكس في تحولات النظام الإقتصادي الدولي"، مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية، سطيف، المجلد 16، العدد 04، ديسمبر 2021 .
- 4 - خبيب منذر عباس، "ظهور مجموعة بريكس ودورها في النظام الإقتصادي العالمي"، مجلة نسق، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، العراق، المجلد 39، العدد 2، الصادر في 30 سبتمبر 2023.
- 5 - فاطمة محمد رضا، "الأهمية الإستراتيجية لمجموعة بريكس، في مدرك الدول الساعية للانضمام"، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، العراق، العدد 72، الصادر سنة 2023.
- 6 - نشوى عبد النبي، "اللوجستيات.. مرتكز رئيس لتعزيز دور البريكس"، مقال صادر بالموقع الإلكتروني لرئاسة مجلس الوزراء المصري (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار)، صادر بتاريخ 10 مارس 2024
- 7 - تقرير بالموقع الإلكتروني لرئاسة مجلس الوزراء المصرية (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار)، "توسع بريكس وفرص مناورة القوى المتوسطة في ظل تحولات النظام الدولي"، 16 جانفي 2024
- 8 - محمد النوري، مقال بعنوان: "مجموعة البريكس ودورها في إعادة تشكيل الاقتصاد العالمي"، الصادر بموقع الجزيرة بتاريخ 2023/08/23

⁹ - محمد ماموني العلوي، مقال بعنوان: "يريكس من منظمة سياسية إلى قوة اقتصادية صاعدة"، صحيفة العرب، لندن، العدد 12866 السنة 46، الصادر بتاريخ 2023/08/19.

¹⁰ - مقال بعنوان: "لمن تميل الكفة؟.. اليريكس أمام مجموعة السلع بأرقام حجم الناتج المحلي الإجمالي"، منشور بالموقع الإخباري CNN بالعربية، بتاريخ 25 أكتوبر 2023

- باللغة الأجنبية :

* - Bernard Vasseur, "**Vers l'après-capitalisme**", Éditeur : L'Humanité, France, Année : 2022.

² - Benjamin Bürbaumer, "**Chine/États-Unis, le capitalisme contre la mondialisation**", Éditeur : La Découverte, Paris (France), Année 2024.

³ - Jean-Pierre Cabestan "**La politique internationale de la Chine**", Éditeur: Presses de Sciences Po, paris (France), Année 2022.

⁴ - Jim O'Neill's game-changing paper on the importance of BRICs economies: "**Building Better Global Economic BRICs**", Global Economic Investment Research, Goldman Sachs, Paper No: 66, 30th November 2001.

⁵ - Sajjad Ashraf, "**BRICS+, All Roads Now Lead to a New World Order**", Gulf News daily, February 21st, 2024

⁶ – S. Jack Heffernan: "**BRICS Stocks to Own Now**", Live trading news, January 30, 2024. **Source:** (www.livetradingnews.com) and (<https://infobrics.org/post/40405>).

⁷ – Efe Can Gürcan : "**Global New Era for BRICS: Understanding Its Growth and Impact**", Daily Sabah, February 08th, 2024. **Source:** (www.dailysabah.com) and (<https://infobrics.org/post/40519>)

⁸ – Abdullahi Y. Shehu and Professor Maurice Okoli, "**BRICS and the Global South Cooperation**", Eurasia Review, February 15th, 2024. **Source** : (<https://infobrics.org/post/40617>) and (www.eurasiareview.com) .

⁹ – Kester Kenn Klomegha, "**BRICS Driving Emerging, New Global Architecture**", Modern Diplomacy magazine, February 05th, 2024. **Source:** (moderndiplomacy.eu) and (<https://infobrics.org/post/40484>).

¹⁰ – Karderinis Isidoros: "**BRICS+ : An Impressive Enlargement**", The Business and Financial Times newspaper (B&FT Online), February 01st, 2024. **Source:** (thebftonline.com) and (<https://infobrics.org/post/40452>)

¹¹ – "**BRICS Nations Hold 45 Trillion \$ in Investable Wealth Report**", Big News Network, international news agency, Monday, February 12th,

2024. Source: (www.bignewsnetwork.com) and (<https://infobrics.org/post/40567>)

¹² – "**BRICS+ : An Impressive Enlargement**", **Realnews magazine**, January 27th, 2024. Source: (realnewsmagazine.net) and (<https://infobrics.org/post/40375/>)

¹³ – "**The BRICS Wealth Report: Challenging the Global Economic Order**", Hubbis report, January 30th, 2024. **Source:** (www.hubbis.com) and (<https://infobrics.org/post/40393>).

– المواقع الإلكترونية

* – Alliance Defense Science Forum, 08/07/2023, <https://www.undefense.info/threads/>

² – <https://www.aljazeera.net/ebusiness/2023>

³ – <https://www.reuters.com/article/idUSKCN0PV1LM/>